المحاضرة الثالثة : د سي عبد القادر

مقياس التواصل الثقافي. ماستر2 تاريخ وحضارة الغرب الإسلامي.

عوامل التواصل الثقافي ج2 .

2حركة التعريب. لقد كان لتعريب القبائل الامازيغية في بلاد المغرب دور فعال في تحقيق التواصل الثقافي، باعتبار ان اللغة هي أساس التواصل بين الشعوب او الافراد، لقد ساهمت عوامل كثيرة في تحقيق التعريب منها الدين الإسلامي، فحب الامازيغ للدين الإسلامي ومحاولة تعلم مبادئه جعلتهم يقبلون على تعلم اللغة العربية من اجل القيام بفرائضه على أحسن وجه، وقد كانت ظاهرة التعريب في البداية غير مقصودة بل حب الامازيغ للدين الاسلامين وكذلك سياسة بعض القادة تجاه البربر خاصة حسان بن النعمان الذي قرب اليه البربر وادخلهم في الجيش الإسلامي وساوى بينهم في العطاء والمعاملة، فاحبه البربر وأخلصوا للدولة، ومن جهة أخرى فقد اهتم بتعليم الجنود المغاربة أصول الدين الإسلامي. وأرسل الفقهاء الى سائر أنحاء البلاد لتعليمهم قواعد الدين الإسلامي ونشر اللغة العربية.

اما في المرحلة الثانية فيمكن أن نقول إن التعريب كان مقصودا ففي عهد عبد المالك بن مروان وعمر بن عبد العزيز ثم تنظيم الإدارة المالية والجيش وتعريب الدواوين وفرض اللغة العربية في جميع المكاتبات الرسمية.

اما عمر بن عبد العزيز فقد عين على افريقية إسماعيل بن عبيد الله الذي دعا البربر الى الإسلام لأنه كان فقيها فاضلا زاهدا (الدباغ، معالم الايمان)، وكان عمر بن عبد العزيز بعث معه عشرة من التابعين لتعليم أهل المغرب تعاليم الدين الإسلامي الصحيح، فأقبل عليهم البربر من شتى النواحي الاخذ عنهم، كما قام هؤلاء الفقهاء بأنشاء المساجد والكتاتيب، وهكذا تعلم البربر الدين الإسلامي و اللغة العربية واقبلوا عليها باعتبارها لغة القرآن، بل ورحل بعظهم الى المشرق للاستزادة من العلم واللغة العربية، وفي القرن الثاني الهجري ظهر في بلاد المغرب من يؤلف بالعربية.

وهكذا كان لانتشار اللغة العربية في بلاد المغرب بعد الفتح الإسلامي دور بارز في تحقيق التواصل الثقافي بين المشرق والغرب الإسلامي، حيث سهلت اللغة طرق وجسور التواصل.

3 الهجرة العربية. بعد الفتح الإسلامي بدأت الهجرة العربية نحو بلاد المغرب لآساب كثيرة دينية وسياسية، وكانت هذه الهجرات في أوقات مختلفة منذ بداية الفتح، وقد ساهمت هذه الهجرات في تعزيز انتشار الذين الإسلامي ثم اللغة العربية، فقد ضمت هذه الهجرات عدد من العلماء والفقهاء الا أن أكبر هذه الهجرات كانت أيام الدولة الفاطمية بمصر حيث جاء الهجرة الهلالية التي ضمت بنو هلال وبنو سليم، ببطونهم المختلفة، فبعد أن شكلت هذه القبائل خطرا على المنصور الفاطمي ودولته في مصر فكرفي التخلص منهم بنقلهم الى بلاد افريقية ويضربهم ببعضهم البعض، وبالتالي يحقق هدفين، فإما انتصار الهلاليون والقضاء على بني زيري فيكون عقابا لهم على التخلي عن المذهب الشيعي، وغما هزيمة بنو هلال فيكون الخلاص منهم.

وهكذا اجتاحت القبائل العربية برقة وطرابلس وافريقية وعاثت فيها فسادا وتخريبا، ودارت معركة كبيرة بينهم وبين المعز بن باديس قرب القيروان تعرف ب(حيدران) وكانت الغلبة للهلالين، وكانت هذه الهزيمة بداية نهاية الزريين، اقتسم العرب البلاد حيث استقرت زغبة في طرابلس ورياح في برقة وبنو هلال وبنو سليم في تونس وما يليها غربا، وبذه الطريقة استقر العرب في بلاد المغرب وقد كان لهم دور في نشر اللغة العربية خاصة في المناطق الداخلية باعتبارهم عرب رحل،

4 المذاهب والفرق الإسلامية. بسبب الفتنة التي ظهرت في أواخر عهد الخلافة الراشدة ظهرت الفرق الإسلامية في المشرق، وقد اتخذت هذه الفرق المواجهة مع الخلافة الرسمية وتسببت في ظهور العديد من الثورات مما دفع بالخلافة الى محاربة هؤلاء والعمل على القضاء عيهم، ورغم ذلك فقد انتشرت في العديد من المناطق خاصة في البصرة والكوفة، ومن أبرز الفرق التي ظهرت في هذه المرحلة الخوارج والشيعة، ونظرا للضغط الكبير على هذه الفرق فقد اختارت المناطق البعيدة عن الخلافة كاليمن أو بلاد المغرب، لقد نجحت

بعض هذه الفرق في الانتشار بين قبائل الامازيغ الذين اقبلوا على تعلم هذه المذاهب خاصة الاباضية والصفرية ثم الشيعة الاسماعلية بعد ذلك، وقد وجد الدعاة لهذه الفرق أرض خصبة ببلاد المغرب، كما أن تعسف بعض الولاة في جباية الضرائب لإرضاء الخلافة ساعد على هذا النجاح دون ان ننسى المعاملة السيئة للأمازيغ من طرف بعض الولاة.(يرى ابن عذاري ودوزي ان البدو والمناطق الفقيرة كانت الأكثر تبني للفكر الخارجي)

كما انتشرت بعض المذاهب الفقهية في بلاد المغرب والتي كان مصدرها المشرق الإسلامي ومنها مذهب الاوزاعي الذي انتشر في الاندلس، لقد لهذه الفرق والمذاب تايير كبير في تحقيق التواصل الثقافي بين المغرب والمشرق الإسلامي، حيث سارع لبربر الى اعتناق مبادئ هذه الفرق بل رحل البعض الى المشرق للاستزادة من هذه المبادئ وانخرطوا في الدفاع عنها.